

من لبنان أول صحيفة عربية يومية انشأها خليل ... و أول مطبعة في العالم العربي أنشأها عبد الله زاخر
معظم الصحف و المجالات في عالمنا العربي ... أدباء ناخذ ستا: خليل سر كيس (لسان الحال) و الاهرام (
الاخوان ..) و الهلال (جرجي زيدان)

الصحيفة هي الكتاب اليومي و هي تفرد مساحة للتعريف باهم الكتب الصادرة و تعتمد الى ما كانت تسميه
التقريظ و النقد كان منشأ مجلة " العرفان " في صيدا لبنان عام ١٩٠٩ يفتح لباب نقد الكتب عنوانا قرأنا:
"أدفع بالتي هي أحسن"

لا مجال هنا لتعداد الرواد في مشرق العالم العربي ومغربه ولكن، منذ البدء كان الكتاب يعرف و ينشر باحد
اثنين: اسم المؤلف اذا كان مشهورا أصلا وما كتبت عنه الصحافة و الثانية الآن في عالمنا العربي، كما في
الولايات المتحدة وكندا وأوروبا يتم دعم انتشار الكتب بقبسات مما كتبت عنه الصحافة.

و تخصص الصحافة العربية حتى أيامنا الحاضرة صفحة أو أكثر لما تسميه القسم الثقافي على اختلاف
المستويات من الممتاز الى الجيد، الى الرديء الذي يسىء الى الكتب التي يعرف بها أو ينتقدها لان المحرر
قاصر عن ادراك ما يقرأ فكيف يكون دليلا للقراء.

في القرن الماضي كانت هناك طرق ثلاثة رئيسية لا يصال الكتب الى القراء العرب في مختلف أوطانهم:

١- ان يكون الكتاب تراثيا فيصل الى بيئة الاستقبال الطبيعية: المسلمون المعنيون بشؤون دينهم و قضايا
مجاورة الامم الاخرى سلما.

٢- ان يحمل الكتاب رسالة ايديولوجية سياسية عربية، كما كما هي الحال لدى القوميين العرب
والماركسين أو جماعات الاسلام السياسي.

٣- ان يكون مؤلف الكتاب نجما أدبيا أو فكريا أكتسب نجومية من طريق المركز (نعني هنا المركز
المصري) أو من المهجر (نعني هنا أدب الهجرة الذي يمثله جبران خليل جبران و ميخائيل نعيمة و
أمين الريحاني و آخرون).

ساهمت الصحافة العربية و تساهم في الشأن الثقافي وإبراز الكتب، بطريقتين: الأولى إثارة القضايا الثقافية و
مناقشتها والتعريف بالكتب المهمة بحاجات تبدأ من الخبر وتنتهي بتحليل مطول. والطريقة الثانية هي
نشر مقالات لاعلام مشهورين والاكثفاء بها في أحيان كثيرة، شهدنا ذلك في: "الاهرام" خصوصا
في عهد محمد حسنين هيكل، الذي خصص مكاتب خاصة لكتاب مقالات اسبوعية بينهم توفيق الحكيم
و نجيب محفوظ و زكي نجيب محفوظ و آخرون.

و لنا أن نعترف أن مدة مساهمة الصحيفة في الشأن الثقافي يقاس بالمرتبة التي يحتلها المحرر الثقافي داخل
الصحيفة، فهو في أحيان قليلة يعتبر شخصية فعالة يشارك في القرارات الأساسية للتحريير، لكنه في
معظم الأحيان يعتبر شخصية هامشية ووجوده مع قسمه الثقافي من باب التقليد الذي لامجال لدفعه ،
علما ان عدداً من رؤساء يعتبرونه لزوم ما لا يلزم.

وفي الكلام على مساهمة صحافتنا في الثقافة و ترويج الكتاب لابد من الالتفات الى الصحافة العابرة للحدود،
نعني الصحف و المجالات الصادرة بدءاً من سبعينيات القرن الماضي من باريس و لندن و الموزعة
في العالم العربي، وهي تتراجع بعدما اقلقت ابوابها في باريس ويقل عددها في لندن.

سبب في باريس و لندن هو الحرب الأهلية اللبنانية بدءاً من العام ١٩٧٥ فكان لا بد من الانتقال من بيروت التي لم يبق فيها سوى الصحف المعنية بالشأن المحلي وحده أو تلك التي تقدمه على الشائين العربي و الدولي، ولا ننسى الحريات في بيروت حين تضطر صحافتها الى مراعاة القوتين العظيمتين المتصارعتين: النظام السوري ومنظمة التحرير الفلسطينية.

الصحف العابرة الصادرة من باريس و لندن تجاوزت النظرة المحلية الى الشأن الثقافي و استطاعت تقديم الكتب العربية من دون تفضيل جهوي. في تلك المرحلة تعزز حضور الكتاب المغاربيو مؤلفيه وتجاور مع الكاتبين اللبناني و المشرقي.

الآن نحن في حمى الانتقال من الورق الى الضوء لكن الانتقال سيرتب على المعنيين بالكتاب العربي اللجوء الى وسائل الاتصال الاجتماعي، من دون ان اجمال مرجعيات موثوق بها للتعريف بالكتاب العربي و تزكيته أمام القراء. من هذه المرجعيات ادارات الجوائز الثقافية الكبرى يضاف ما تبقى من صحف و مجلات ورقية ذات اعتبار، و المرجعية الثالثة التي نحتاجها هي مؤسسات نخبوية أدبية و فكرية مستقلة تضع لعضويتها شروطا كثيرة الصعوبة. يكفي هذه المؤسسات ان تشير الى أهمية كتاب أو أهمية كاتب فتكون اشارتها شهادة جدارة.